

## الزمن الضائع من حياة الشعوب

فاروق يوسف  
كاتب عراقي



من أجل أن ينال ذلك اللقب المضحك. فملوك أفريقيا هم السحرة. هل كان الرؤساء الأفارقة المنافقون والانتهازيون والمتنفعون يضحكون على ذلك العربي الذي تخيل نفسه رجل فضاء في كتابه القصصي الوحيد؟ ذلك مشهد مقتطع من زمن القذافي الذي استولى على زمن الشعب الليبي وحل محله. "أنا ليبيا" لم يقلها بدلا من أن يمضي بليبيا إلى الأمام باعتباره حاكما مستبدا وضعها في جيبه وجلس على كرسية باسترخاء وهو يخطط لنشر الفوضى في العالم. ما الذي كان القذافي يفكر فيه بعد أن انتهى من ليبيا باعتبارها واحدة من ممتلكاته التي لا يشاركه أحد بها؟ كان جادا يوم طلب من الشعب الليبي أن ينسى أموال النفط. كان الرجل صريحا وهو يضع الأمور في نصابها. كان جادا في كل مواقفه التي تدعو إلى السخرية. ولكنها سخرية تنطوي على مساة شعب.

اقتطع الرئيس الليبي الراحل معمر القذافي أربعين سنة من حياة الشعب الليبي. سنوات ليبية سُجّلت باسمه. ذلك هو زمن القذافي. بأي حق فعل ذلك؟ سؤال فائض. ما حدث يشبه عملية اختطاف. فرد يختطف شعبا. كان الكاتب البريطاني جورج أورويل في روايته "مزرعة الحيوانات" دقيقا حين تخيل ما يجري حين يسيطر فرد على مصائر الآخرين. غير أن ما شهدته دول في العالم الثالث تقف ليبيا في مقدمتها، فاق خيال أورويل.

لم يكن القذافي صاحب مشروع وطني بالرغم من أن الطنن كان يملأ رأسه بمشاريع أممية. لم تكن في حقيقتها إلا أفكارا بدائية ساذجة هي انعكاس لرغبة مجنونة في تكريس صورته رجلا وحيدا وفريدا من نوعه في التاريخ البشري.

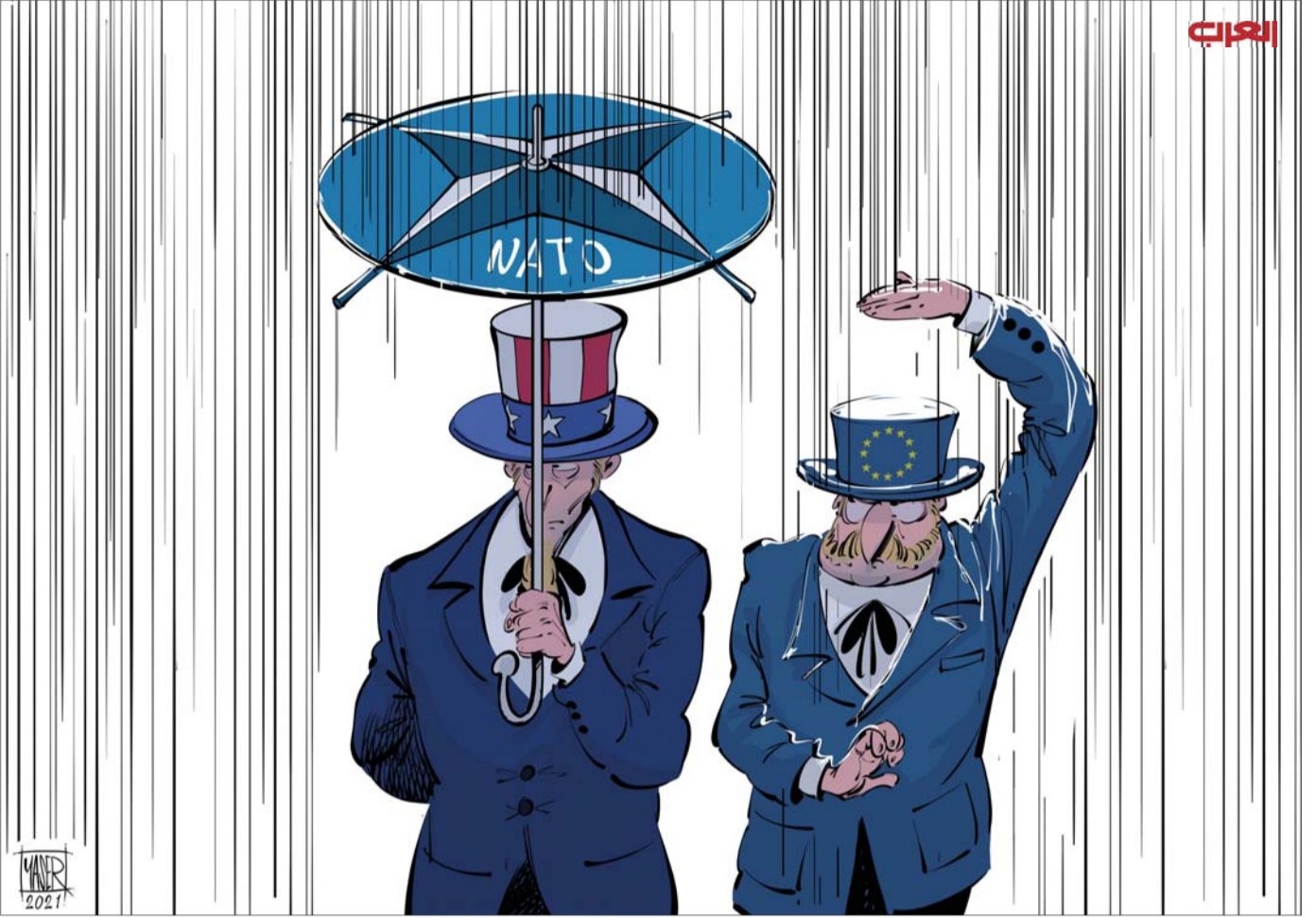
لذلك فإن القذافي شعر في لحظة مبكرة من لحظات انهياره العقلي أن ليبيا صارت تضيق به أو أنها البلد الذي لا يصلح لتطبيق نظرياته التي ضمها كتابه الأخضر، لا لشيء إلا لأن الشعب الليبي لم يكن في مستوى شعب السويد حضاريا. أما لماذا لم يسع للارتقاء بالليبيين إلى مستوى السويديين فتكون نظرياته ممكنة التنفيذ يومها، فذلك سؤال لم يسأله ليبي إلا وكان مصيره الموت.

أربعون سنة من الزمن الليبي وهو زمن أمة مكبلة بالخوف لم يتقدم الليبيون خطوة واحدة في اتجاه الطرق التي تقضي بهم إلى اللحظة السويدية التي كان يفكر فيها أخوهم الأكبر.

العكس هو ما فعله القذافي. لقد أغلق العجل كل الطرق في وجه ليبيا وانتهم منبذوا. لا لأن الغرب قد تآمر عليه كما حدث في نهاية حياته، بل لأنه أراد أن يقف في وجه الغرب بطريقة عدوانية فيها الكثير من الشر والحسة واللؤم وعدم احترام حق البشر في الحياة.

حين قضى الناتو على جماهيرية القذافي لم يشعر الشعب الليبي بدوي سقوط دولته كما حدث في العراق بعد احتلاله عام 2003 مثلا. كان القذافي قد أسقط الدولة منذ حوالي أربعين سنة وأحل محلها جماهيرية التي هي عبارة عن كيان متعدد الوجوه غير أن من الصعب العثور على وجه واحد من بين تلك الوجوه ولا في القلوب. بدلا من ذلك حلت حسابات الربح والخسارة بين الأحزاب والمليشيات والقبائل والجهات.

كان الليبيون صغارا في زمن القذافي. من الصعب أن يذكروا إلا إذا استعادوا زمنهم. الزمن الذي يكونون فيه أمة واحدة. أمة تدرك أن واحدا من أهم واجباتها أن تتعلم الطريق إلى مصرها.



## أنا وابن عمي على الغريب

إبراهيم الزبيدي  
كاتب عراقي



وتتحالفا على خنقه، قبل أن يولد ويكبر وتصبح له أظافر وأنياب، وقبل فوات الأوان. والدليل على وحدة "الجهاد" القومي الذي تخوضه الدولتان معا ضد عدو مشترك فهو أن الجيوش التركية شنت غزوات حربية. أكثر من مرة، في مناطق شمال كردستان العراق لزعزعة الأمن في حزب العمال الكردستاني (الأتراك)، بل كان هدفها مقاتلين كردا آخرين (إيرانيين) من حزب الحياة الحرة الكردستاني (بيجاك) نيابة عن (شقيقته) إيران. وقتلت بعضا منهم، وعادت إلى قواعدهم الثابتة على الأراضي العراقية سالمة.

فليس من العقلانية ولا من أصول الضيافة أن تسمح سلطات الحزبين بوجود الأسباب التي تتدرج بها الدولتان لشن حملات القتل والحرق والخنق التي لا تنتهي.

وبالتزامن مع هذه التشابكات الدامية في كردستان العراق نجد أن أحبة إيران وأحبة تركيا في بغداد صامتون صمت القبور.

فهم لا يكون على السيادة الوطنية إلا في حالة واحدة، إذا ما أوجي لهم من وراء الحدود بأن ينفروا خفافا وقللا دفاعا عن تلك السيادة حين يتعلق الأمر فقط بطرف ثالث غير مرغوب فيه، حتى لو كان وجوده مشروعا وبموجب اتفاقيات وقعتها مع حكومة المنطقة الخضراء عندما كانت مصالحتها تقتضي أن نفرط بتلك السيادة، وأن نسمح لمن هب ودب بانتهاكها، ولله في خلقه شؤون.

صواريخ دولة الولي الفقيه ومسيرتها التي لن ترحم منهم أحدا قط. فقد هدد العميد محمد باكجور خلال تفقده الوحدات والمخافر الحدودية مع إقليم كردستان قائلا "سوف نستهدف الإرهابيين إذا لزم الأمر". وذكر الكرد العراقيين بـ"استغلال الزمر الإرهابية المسلحة لإقليم كردستان العراق لزعزعة الأمن في المناطق الحدودية الإيرانية"، مؤكدا أنه "لا يمكن تحمل هذا الوضع، وسيتم الرد على الإرهابيين". كما طالب الحكومتين في بغداد وأربيل "بمنع استغلال أراضيها ضد إيران".

ونذكر هنا من نسي أو من لا يعرف بأن الصراع العسكري المدمر بين الدولة العثمانية والدولة الصفوية للسيطرة على بلاد شرق الأناضول والقوقاز وبلاد ما بين النهرين دام قرونا ولم يتوقف. ومن نكد الدنيا علينا، نحن أبناء أهل بلاد ما بين النهرين، أننا وجدنا أنفسنا مادة لذلك الصراع وساحة له وأدوات. يحتلنا العثمانيون تارة، ويحتلنا الإيرانيون تارة أخرى.

ولكن كان هناك شيء واحد ميز انهما تنسيان وتتفاهمان حين تتعمران بخاطر ثالثٍ داهمٍ قد يتسبب لهما في وجع رأس.

وتتذكرون، ولا ريب، كيف توحدت الدولتان وانفتقتا على مواجهة الاستفتاء الذي أجري في كردستان العراق في الخامس والعشرين من سبتمبر 2017، خوفا من أن يصبح عصب الحس القومي الكردي لدى الملايين من أكرامها، وأن عليهما أن تتفقا وتتفاهما

أما أولاد العم فهم الإيرانيون والأتراك، وأما الغريب فهو المواطن الكردي العراقي، وأما التهديد السيارة التي تركت في ورقة السيادة الوطنية العراقية، والكردستانية، ثقبها يصعب رتقها فهي على الضيوف الكرد (الأشقاء) غير الأعداء المتسللين من تركيا وإيران لمقاتلة جيوش الدولتين الكبيرتين وتركيعهما وإجبارهما على منح كردستانهما الحرية والاستقلال، وأما الثمن فهو دم الكرد العراقيين، ودمار مدنهم وقراهم، وحرق مزارعهم، وحرمانهم من الأمن والطمانينة وكرامة الإنسان.

فعلت طول الحدود الدولية العراقية - التركية ترى الجيوش التركية، منذ سنوات، وهي داخلة خارجة بلا حساب ولا كتاب، ولها معسكرات دائمة داخل أراضي الدولة العراقية، وأخرى متنقلة، وهدير طائراتها ونيران مدافعها لا تهدأ ولا تنام.

أما على الحدود العراقية - الإيرانية، من جهة الشرق، فليجيوش الولي الفقيه غارات وثارات من حين إلى حين.

ودعا الحرس الثوري المواطنين في كردستان العراق إلى الابتعاد عن مواقع الإرهابيين (المقاتلين الكرد الإيرانيين) من حزب الحياة الحرة (بيجاك) الذين يتخذون من الكرد العراقيين دروعا بشرية فلنا منهم بانها سوف تحميهم من

فعلت طول الحدود الدولية العراقية - التركية ترى الجيوش التركية، منذ سنوات، وهي داخلة خارجة بلا حساب ولا كتاب، ولها معسكرات دائمة داخل أراضي الدولة العراقية، وأخرى متنقلة، وهدير طائراتها ونيران مدافعها لا تهدأ ولا تنام.

أما على الحدود العراقية - الإيرانية، من جهة الشرق، فليجيوش الولي الفقيه غارات وثارات من حين إلى حين.

ودعا الحرس الثوري المواطنين في كردستان العراق إلى الابتعاد عن مواقع الإرهابيين (المقاتلين الكرد الإيرانيين) من حزب الحياة الحرة (بيجاك) الذين يتخذون من الكرد العراقيين دروعا بشرية فلنا منهم بانها سوف تحميهم من

### نذكر من نسي أو من لا يعرف

بأن الصراع العسكري المدمر بين الدولة العثمانية والدولة الصفوية للسيطرة على بلاد شرق الأناضول والقوقاز وبلاد ما بين النهرين دام قرونا ولم يتوقف

المسألة التي تبرزها هذه العمليات داخل الأراضي العراقية هي أنها، بكل الحسابات والمقاييس والقوانين والشرائع، تشكل عدوانا خارجيا على دولة ذات سيادة، وترويعا لمواطنيها، وقطعا لأرزاق الكثيرين منهم، وخرابا لبيوتهم، ومن حقه الذي كفلته الشرائع السماوية والدولية، بعد ذلك، أن يحملوا

## زيارات المشاهير إلى الموصل تذكارات عاطفية

عبداللطيف الهجول  
إعلامي عراقي



تلك الأراضي وهي منذ ذلك الوقت تحت سيطرة الميليشيات الإيرانية التي تمنع عودة ساكنيها. كلام وزير الخارجية الإيراني حسين أمير عبدالمهيان دليل على ذلك حين قال في مؤتمر صحفي عقد في دمشق إن على ماكرون "الاستئذان لنا لأننا جعلناه يزور مدينة الموصل بفضلنا بعد أن حررناها".

ويبدو أن الوعود الفرنسية لن تفر عن شيء في ظل سطوة الميليشيات والتنظيمات الموالية لإيران لأنها لن تسمح بمرور أي مشروع لأي دولة كانت دون الاستفادة منه وهذا ما سيحصل مع الوعود الفرنسية. مرت الزيارات ولم تلتئم عودة أي نازح من سكان الموصل. فقضية النازحين أصبحت تجارية وعاطفية أكثر مما هي إنسانية وحق لأهالي المدينة. السنوات ليست سوى رقم بالنسبة إلى النازحين لأنهم لا يعرفون إلى ماذا سيؤول مصيرهم وإلى متى ستكون الحياة في المخيمات هي أفضل الخيارات المتاحة لهم؟

وصور وزعها مكتب مفوض الأمم المتحدة السامي لشؤون اللاجئين لقاء نجمة هوليوود المبعوثة للمفوضية أنجلينا جولي عام 2018 بعائلات من غرب الموصل، وكيف سارت في شوارع سبق أن تعرضت للقصف. وتلتها زيارة بابا الفاتيكان حيث كانت مهمتها تتعلق بوقف الكثير من الممارسات التي تسببت باستمرار هجرة المسيحيين، سواء في بغداد أو نينوى أو باقي مدن العراق.

ولم تقصص الحكومة العراقية ولا رئاسة الجمهورية عن نتائج أي من الاجتماعات والندوات التي حضرها الوزراء مصطفى الكاظمي ورئيس الجمهورية برهم صالح مع البابا فرنسيس آنذاك. وبعد القمة التي انعقدت في بغداد مؤخرا زار الرئيس الفرنسي إيمانويل ماكرون مدينة الموصل واثمرت الزيارة عن تعهد الرئيس الفرنسي ببقاء القوات الفرنسية المقاتلة ضد تنظيم داعش في الموصل إلا أننا نعلم جيدا أن تنظيم داعش أخرج من

والسيطرة على ما تبقى من المحلات التجارية والعقارات والمخاضيل الزراعية في الموصل من خلال عمليات تزوير، ويرافق ذلك عدم تحرك حكومي أو دولي ضد هذه الانتهاكات. اليوم نشاهد زيارات من سياسيين ورؤساء كتل في البرلمان العراقي ومرشحين جدد من خارج المدينة تتسلط أعينهم على تلك الفئة من المستضعفين، يحاولون إغراءهم بالقليل من المواد الغذائية والملابس فلنا منهم أنهم سيكسبون أصواتا من أناس حل بارضهم الدمار. وعود كاذبة بالإعمار والخدمات وغيرها تقدم على لسان السياسيين إلا أننا نعلم جيدا وضع المواطن المزري.

منذ أن تحررت الموصل من قبضة داعش شهدنا عددا من الزيارات لممثلين وفنانين وشخصيات سياسية عراقية وعربية بارزة ورؤساء دول أجنبية اقتصرت على جولات استطلاعية للدمار الذي حل بالمدينة والتقاط الصور التذكارية مع خراب المدينة. وأظهرت لقطات مصورة

ويتوزع النازحون في محافظة نينوى على تسعة مخيمات، سبعة منها في جنوب الموصل، بحسب وكيل وزارة الهجرة والمهجرين العراقية، واثنتان أخران في شمال شرق المدينة باتجاه مدينة أربيل. يسكن في المخيمات أكثر من ثلاثين ألف نازح إلى يومنا هذا ويؤدي الطقس الحار في فصل الصيف إلى شح في الماء والكهرباء، مما يتسبب بمعاناة كبيرة لسكان المخيمات.

أسباب عدم عودة هؤلاء النازحين إلى ديارهم تختلف من منطقة إلى أخرى. فبعض المناطق تسيطر عليها الميليشيات التي تتبع إيران، ومناطق غرب نينوى كقضاءي البعاج والحضر ما زالتا يفتقران إلى الخدمات الأساسية والمدارس، في حين يخشى نازحو منطقة سنجار من العودة نظرا للظروف الأمنية غير المستقرة التي يشهدها القضاء الواقع شمال غرب الموصل من التعدي على الأهالي وانتهاكات تقوم بها الميليشيات الموالية لإيران ضد أبناء المحافظة

التنظيم الإرهابي يسيطر عليها في العراق وسوريا منذ 2013. لكن العمليات العسكرية ضد التنظيم دفعت مئات الآلاف من سكان الموصل ومدن وبلدات محافظة نينوى إلى النزوح من المدينة واللجوء إلى مخيمات تم فتحها بعد انطلاق عمليات التحرير في 2017.



نجحت القوات الامنية والتحالف الدولي في هزيمة تنظيم داعش وانتزاع جميع الأراضي التي كان